الأقلام

اللغة العربية والعصر

الدكتور مصطفى جواد

الجزء الاول
السنة الاولى

ربيع الثاني 1384 هـ
أيـلـــول 1964 م

اللغة العربية والعصر

الدكتور مصطفى جواد

بدأ عصر يقظة اللغة العربية الاخيرة في أواسط القرن الثالث عشر للهجرة النبوية الجليلة ، وكان عصر اليقظة هذه موافقا للثلث الاول من القرن التاسع عشر للميلاد ، بدأ ذلكم العصر في مصر بترجمة الكتب الافرنجية العلمية والتاريخية والاجتماعية والفلسفية الى اللغة العربية ككتاب « منتهى الاغراض في علم شفاء الامراض » من تأليف بروسيه وسانسون الطبيبين الفرنسيين الكبيرين ، وترجمة يوحنا عنحوري ، وقد طبع ببولاق سنة ١٢٥٠ هـ = ١٨٣٤م . وكتاب « ضياء النيرين في مداواة العينين » من تأليف لورانس أحد أطباء العيون الانكليز ، وترجمة احمد حسن الرشيدي ، وكتاب « مطلع شموس السير في كرلوس الثاني عشر » من تأليف فولتير الكاتب الفرنسي الكبير الشهير وترجمة محمد أفندي مصطفى البياع أحد خريجي مدرسة الالسن ، وقد طبع ببولاق سنة ١٢٥٧هـ = ١٨٤٢م وهو تاريخ كرلوس الثاني عشر ملك السويد « ١٦٩٧ — ١٧١٨» وكتاب « الروض الازهر في تاريخ بطرس الاكبر » تأليف فولتير أيضا ، ونقل أحمد عبيد الطهطاوي ، و « اتحاف الملوك الالبا بتقدم الجمعيات في أوربا » من تأليف روبرتسون أحد المؤرخين الانكليز ، نقله من الفرنسية الى العربية خليفة محمود ، أحد خريجي مدرسة الالسن أيضا ، و « الدراسة الاولية في الجغرافية الطبيعية » من تأليف فيلكس لامروس ، احد العلماء الفرنسيين ، نقله من الفرنسية الى العربية أحمد حسن الرشيدي المقدم ذكره آنفا ، و « الجغرافية العمومية » من تأليف مالت برن من العلماء الفرنسيين ، نقله من الفرنسية الى العربية رفاعة رافع الطهطاوي ، و « تنوير المشرق بعلم المنطق » من تصنيف دومارسيه ، ونقل خليفة محمود المذكور في الكلام على اتحاف الملوك .

ولا أود أن أرسل عنان القلم لذكر أسماء الكتب المترجمة غير التي ذكرت خشية الاسأم والاملال ، ففي كتاب « تاريخ الترجمة والحركة

الثقافية » تبيان لها ولموضوعاتها المختلفة(١)، فقد شمل النقل عامة العلوم حتى الطب البيطرى ، وقد سماه المترجم « علم البيطرية » • وكان المترجمون من الشاميين والمصريين ، ولم تكن الثقة بعباراتهم كاملة ، فندب لتصحيح ترجمتهم وتحريرها ، شيوخ أزهريون ، ولم نعلم كيف كان هوءلاء الشيوخ الفضلاء يزاولون التصحيح والتحرير ، فان الاصلاح اللغوى لترجمة الكتب العلمية والكتب الفنية ينبغي له أن يكون مبنيا على حفظ مقاصد الموءلف ومعانيه ، قبل كل شيء ، يقول الشيخ مصطفى حسن كساب محرر الكتب المترجمة في مدرسة الطب البيطرى ، في تصدير أحدها : « وقد سميت هذا الكتاب روضة الاذكيا في علم الفسيولوجيا • ويقول في تقديم كتاب آخر في هذا العلم : « فجاءت — يعني الرسالة — بعون الله مرتبة المباني ، مهذبة المعاني وسميتها البهجة السنية في اعمار الحيوانات الاهلية»(٢)•

ومنذ ذلك العصر اتصل الغرب بالشرق ، اتصالا علميا وكانت النهضة العلمية الغربية قوية كالغارة الشعواء ، والتقدم العلمى كالسيل الجارف ، فكثرت المخترعات كثرة هائلة ، ووفرت المبتدعات وفارة طائلة (٣) ، وتنوع نتاج العقول ، واختلفت ألوان المعقول ، وتفتقت الاذهان عن علوم وفنون عجيبة غريبة ، نظرية وعلمية ، والشرقيون وخاصة العرب غارون غافلون عنها ، ومشغولون بما مناهم الدهر به من سلطان جائر ، وجد عاثر ، وتشتت وتفرق ، وارتكاس وانتكاس في العلم والفن والادب والثقافة عامة ، ما عدا الذى أشرنا اليه من نهضة الترجمة في مصر ، ونضيف اليه استيقاظا في لبنان ، لا يعنينا ذكر مصدره •

وكانت الدولة العثمانية هى المهيمنة على عامة أصقاع العرب وأقطارهم وبلدانهم حتى الحرمين الشريفين مكة والمدينة ، وكانت أقرب الدول الشرقية الى أوربا ، فقد امتدت فتوحها الى أواسط أوربا ، ولكنها بقيت متخلفة في الحضارة والعلوم والفنون سوى الخط والرسم ، ولما بهرتها النهضةالعلمية الاوربية والنهضة الفنية لم تجد في لغتها التركية ما يوءازيها فعمدت الى اللغة العربية كما عمدت قديما الى الاسلام وفقهه وحديثه وآدابه فأختارت منها أسماء للمسميات الاوربية على حسب ادراكها لمعاني تلكم الاسماء ، وعلى نحو ما فهمته من استعمالها قديما عند العرب ، فأختارت « التفتيش » والمفتش والمدير والادارة والمباشر والمستنطق والضابط والملازم وقائم المقام والمتصرف واللواء ومير لواء « امير اللواء » والفريق والصنف للمدرسة والجيش ، والمراتب والسفارة ، والممتاز والافتخار والمرصع والمشير والمشيرية والمستشار ، والعزة والرفعة والسعادة والفخامة والفضيلة والخزينة بدلا من « الخزانة » ، والوكالة للمحاماة ، والوكيل للمحامى ، والمتمايز من الرتب ، والمدعي العمومي ، والعضو والمعاون ، والمقيد والقيد ، والواردات والمصرف والمصارفات ، والاوراق والتحريرات والمعارف ، والمعلومات والاملاء ، واللسان « للغة » والاعلام ، والاعلامات ، والاخطار

والاخطارات ، والطبع ، والمرتب والترتيب للحروف ، والاستئناف والتمييز ، والبداية ، والجزاء والاجراء ، والضبط « لكتابة المحكمة » ، والمنحل « للشاغر » ، والكشف ، والمخابرة أي المنابأة ، والشعبة ،والمكتب « لمدرسة الصبيان والصبايا » ، والموزع ، والرسوم والرسومات ، والتحقيقات ، والمركز ، والصحة ، والولاية والقضاء والناحية ، والهيئة والضابطة » والنفر « للواحد » ، والبكون « للحساب » ، والقلم والدائرة « للكتابة ودبوانها » ، والاعدادي « للدرس » ، الرؤساء الروحانيون ، وعلم الثروة « للاقتصاد » والادبيات « لعلم الادب » ، والمبصر « لمرشد المدرسة »، والاناث « للطالبات » ، والذكور « للطلاب » ـ أعنى البنات والبنين ـ ، والشهادة ، وأركان الحرب والرديف والاحتياط واللوازم ، والجراح ، والبيطر « لخيل الجيش » ، والفرقة « لعدد معين من الجند » ، والصندوق « لبيت المال » في مدينة أو بلد ، وأمين « لخازن بيت المال » ، والنفوس « لاحصاء السكان » ، والبحرية ، والموازنة « بين الواردات والمصروفات »، والحاصلات للجباية ، والمعاش ، وغيرها .

واشتقوا « المحكمة » والآمر والمحاسب والمحاسبة والمطبعة واللياقة والمتحيز للمتميز وابتدعوا الابتدائية والرشدية والالفية والبلدية والداخلية والخارجية والمالية والعدلية والضبطية والرسمية والقرطاسية واليومية والآمرية والمأمورية ، والجزائية وغيرها ، وما لم يهتدوا الى اسم له في العربية نقلوه بلفظه كالتلغراف والغزتة « للجريدة » والفابريقة « للمعمل » والمدالية « للوسام » والقنال(٤) « للنهر الصغير غير الطبيعي » والماكنة والماكنيست « لصاحبها » ، والجاندرمه والشيفرة « للمترجم » ،والبوستة والقونسل والجناستيق والاستاتيستيق « للاحصاء » والبانق « للمصرف » والترامواي والقوزموغرافيا والقرانتنه « لدار العزل الصحي » وغيرها مما لا يحضرنا الآن .

ان التعليم والترجمة وما سمي « الصحافة » نهضت في البلاد العربية في نصف القرن الاخير نهوضا سريعا ، فترجمت الكتب العلمية والكتب الفنية والكتب الادبية للتعليم والتدريس ، وانتشرت الصحافة في البلدان العربية بجرائدها ومجلاتها ونشراتها الاخرى ، فنقلت ألوان المعارف ، ومختلف الفنون حتى الشوءون العسكرية والبلاغات الحربية ، فضلا عن الاخبار السياسية والانباء العالمية والحوادث البشرية ، وكان من غريب ما حدث في هذا الامر أن كثيرا من النقلة والمترجمين اغتروا بمعرفتهم اللغات الاعجمية كالفرنسية والانكليزية والالمانية والايطالية ، ولم يتقنوا اللغة العربية ولا تبحروا في علم مصطلحاتها ومولدها ، فترجموا الكلمات العلمية والالفاظ الفنية كيفما اتفق لهم ، الا افرادا أقلاء كجمعهم(٥) ، لايجوز لنا أن ننكر احسانهم للنقل وفضلهم فيه ، وكان واجبا على المسيئين للترجمة والنقل أن يتقنوا العربية كما أتقنوا اللغة الاعجمية ، ولكنهم استهانوا

بالعربية – قاتلهم الله – مع اعتماد شطر من أرزاقهم عليها ، فجاءت ترجمتهم شوهاء ورهاء مرهاء .

وتسمح أهل الصحافة وتساهلوا في كثير مما ينشرونه ، في نحو العربية وصرفها وبيانها ، لان من عادتهم السرعة ، فضلا عن اسراعهم النقل والترجمة ، فشاعت تراكيب ركيكة ومصطلحات فجة ، ان جاز أن تسمى مصطلحات (٦) وفشا الفساد في العربية ، وخصوصا ما ترجم اليها مما يسمى « الروايات » أي القصص والحكايات ، وشاع استعمال الناشئة للفاسد من التراكيب والمساء استعماله من الكلم ، كقولهم « كم هو جميل وكم هي جميلة ؟ » بدلا من « ما أجمله وأجمل به وما أجملها وأجمل بها ، وما كان أجملهما ! » و « الرتل الخامس » بدلا من « الرسل الخامس » و « هدف الى الغاية » بدلا من « رمى اليها واستهدفها(٧) وتوخاها وقصد اليها » و « استهتر بالقانون » بدلا من استهان وتهاون به ، وخالفه وخرج عنه وتعدى حدوده ، مع أن الاستهتار بالقانون هو العناية به والتمسك به كل العناية والتمسك، ولا يزال هذا الفساد مستداما ، حتى أصبحنا نسمع من يقول « فلان يسافر أمس وفلان يجتمع أمس هو وفلان » أو يقول عصرا « الرئيس يوءدي صلاة الجمعة في المسجد الفلاني » مع أن صلاة الجمعة تصلى قبل العصر ، باستعمال المضارع الذي لا صلة له بالماضي ، للزمن الماضي البحت ، كان المضارع اذا جاز استعماله لهذا المعنى في لغة أعجمية وجب أن يستعمل كذلك في العربية، وكذلك القول في « عكس رغبات الشعب » ويراد به « أعرب عنها وصورها ومثلها وأبانها وأوضحها وحكاها » مع أن العكس هو القلب والنكس ورد الاول على الآخر والجذب بضغط الى الارض والصرف ، فهذا من التعابير الافرنجية التي لا تسيغها ولا تسوغها العربية ، أرأيت لو تعلم الناشيء أن « عكس مقصده » يعني أعرب عنه وصوره ثم قرأ قول جمال الدين محمد بن سالم الحموي القاضي الفيلسوف : « وفي المحرم من هذه السنة (٥٧٢هـ) توفي القاضي كمال الدين الشهرزوري وعمره ثمانون سنة ، وكان في الايام النورية اليه قضاء القضاة والتحكم في الدولة ، وكان السلطان الملك الناصر [صلاح الدين يوسف بن أيوب] متولي الشحنكية بدمشق أيام نور الدين (فكان كمال الدين يعكس مقاصده ويكسر أغراضه ويعترض عليه في أموره) لتوخي كمال الدين الاحكام الشرعية فلما صار الملك الناصر الى ما صار اليه من الملك وافتتح دمشق صار كمال الدين أحد قضاة بلاده ، ولم يوءاخذه على ما صدر منه في حقه بل أكرمه واحترمه ، واستشاره وعظمه » (٨) . فانه يفهم من قوله «يعكس مقاصده ويكسر أغراضه» عكس ما أرادوا ، وضد ما قصدوا ، فماذا يفعل ؟

ومن ذلك قولهم : « كان يحارب ضد العدو » يريد أنه « كان يحارب العدو » فأستعملوا كلمة « ضد » التي ظنوها جائزة في اللغة الاعجمية ، فأدت الجملة ضد معناها ، لان من معاني الضد « العدو » فاذا حارب عدو

العدو ، صار مصافيا ومسالما للعدو وموافقا وموائما لا مقاوما له • وما من أحد ينكر أن « باب المجاز والاستعارة » مفتوح في اللغة العربيـة قديمـا وحديثا ، ولا يضيرها أن تستعير من اللغات الاخرى مجازات جليلة واستعارات جميلة ، على شريطة أن لا تكون نابية منافية لطبيعتها ، مباينة لاذواق أهلها ، عسيرة على مداركهم • ولقد اقتبست عربية العصر جملة مجازات واستعارات من عدة لغات ، وشاعت فيها لكونها سائغة ، جميلة الخيـال ، رشيقـة المعنى •

وفي أثناء ركود العربية وضمورها وتخلف العرب في العلوم والفنون والآداب ، استحدثت في الغرب ألوف آلات ومئات أدوات وآلاف اختراعات ، وعشرات ابتداعات ، وبعثت الغربيين على وجدان أسمـاء لطـائفة منهـا واشتقاق أسماء لطائفة أخرى أو تركيبها ، ومن الواجب ان يذكر هنا أن اللغات الاعجمية تركيبية واللغة العربية اشتقاقية • فالمخترعات والمبتدعات والمستحدثات الغربية الاخرى يغلب على أسمائها التركيـب وشبهـه وهو النحت ، والنحت هو أخذ اسم واحد من كلمتين بعد طرح ما يمكن طرحه منهما للتخفيف ، وما وجد من النحت في العربية نزر جدا لا يتعدى ما ورد في النسب وقلما يخرج عن الشعر كقولهم « فلان العبشمي وفلان العبقسي » نسبة الى عبد شمس وعبد القيس ، وقد جاء العبشمي في قول الشاعر :

وتضحك مني شيخة عبشمية كأن لم تري قبلي أسيرا يمانيا !

ومن الباحثين من لم يعلم أن اللغة العربية اشتقاقية فيلوى بلسانه ، ويتشدق ببيانه ، هازئا بمن لا يعد النحت من خصائص العربية ، وانما حمله على هزئه جهله لطبيعة اللغة العربية(٩) ، وكل ما ثبت عندنا من النحت عدة رموز جملية مستحدثة ترمز الى العبـارات كرمز الحـروف الى المـواد الكيميائية كقولهم « سبحل فلان أي قال سبحان الله ، وحوقل : قال لاحول ولا قوة الا بالله ، وطلبق : قال أطال الله بقاءه ، ودمعز : قال أدام اللـه عزك » ، ولولا أن هذه الجمل الرمزية كانت من الشهرة والتكرار بالمكـان المعلوم ما استجازوا لها هذا الاختصار ، فالنحت من خصائص اللغـات الآرية الهندية – الاوربية ، ومخترعه في العربية هو ابن فارس العالم اللغوي المشهور مؤلف كتاب مقاييس اللغة العربية والمجمل في اللغة والصاحبي في فقه اللغة ، وغيرهن ، وهو فارسي الاصل ، واللغة الفارسية نحتية تركيبية كسائر اللغات الآرية ، وقد حدته لغته الاصلية على أن يلصق أهم خصائصها باللغة العربية ، من غير أن يعلم ان اللغات في العالمين اجناس ، متباينـة كتباين أهليها ، فأصل الفرس غير أصل العرب ، واللغة العربية من جمهرة اللغات السامية لا من جمهرة اللغات الهنديـة الاوربيـة ، ولكل جمهـرة خصائص وصفات ، ونعوت وعلامات ، وحروف وأصوات خاصة بها •

وهذا ابن جني أبو الفتح عالم الدنيا في الصرف وغيره من علوم العربية

قد ألف كتاب الخصائص في خصائص العربية وتكلم على عامة أحوالها ومجالاتها ونحوها واعرابها وأدواتها ومناحيها ودقائقها ونكتها وبداعتها وبراعتها وأسرارها وعجائبها وصفاتها ونزعاتها الطبيعية ، ولم يذكر أن « النحت » والتركيب من أصولها ولا من خصائصها ، وكان معاصرا لابن فارس الفارسي حتى المعاصرة وكلاهما من أهل القرن الرابع للهجرة ، ابن جني في بلاد العرب وابن فارس في بلاد الفرس ٠

ولو كان التركيب المزجي والنحت من خصائص اللغة العربية ما ألفينا التنزيل العزيز يميل بالمركب المزجي الى أوزان عربية رشيقة فأصار «ميكائيل» الى ميكال ، و «جبرائيل» الى « جبريل » وحمل الزنجبيل على السلسبيل ، والسجيل على الشريب ، وهي من المركبات المزجية في لغاتها ، والخصيصة في اللغة تعني قاعدة عامة مطردة في كثير من مفردات اللغة وتراكيبها ولا تعني كلمات معدودة أو تسميات محدودة أو مستعارة مقصودة ، وينبغي لنا أن نذكر في هذا المقام ان للعربية خصيصة الكسع واضافة الكواسع وهي الحاق حرف أو حرفين او ثلاثة بآخر الكلمة ، كالفعم والفعمل ، والحلق والحلقوم، والضيف والضيفن والابن والابنم ،والعندليب والزمهرير ،والشقحطب(١٠)، وهو كما في القاموس للفيروزآبادي « كسفرجل [في الوزن] : الكبش له قرنان أو أربعة كل منها كأنه شق حطب جمعه شقاحط وشقاطب » ٠ وجاء في لسان العرب « شقحطب : كبش شقحطب ذو قرنين منكرين كأنه شق حطب ٠ أبو عمرو : الشقحطب : الكبش الذي له اربعة قرون ٠الازهري : هذا حرف صحيح » ، وأصله في الصحاح للجوهري « كبش شقحطب أي ذو قرنين منكرين كأنه شق حطب » ٠ فهذا التأويل البعيد هو الذي أطمعهم في اعتداد النحت موجودا في اللغة العربية ، أعجبهم التأويل « شق حطب » ولم تعنهم سخافة المعنى ، كأن الحطب مألوف الشق وكأن الشق يشبه القرن دائما مع أن الحطب هو ما أعد من الشجر شبوبا للنار ووقودا ،ومنه الشوك على اختلاف أنواعه ، فمن الحطب ما يجوز أن يشبه القرن ، فلماذا لم يقولوا «قرن شقحطب» و «قرون شقاطب أو شقاحط» ؟ بل قالوا : « كبش شقحطب » فوصفوا الكبش لا القرن ؟ لا شك في أن تأويلهم وتحليلهم متهافتان ، فيجوز أن تكون كلمة شقحطب مكسوعة بحرف أو أكثر كما كسع لفظ « العندليب » و « العندليل » بمعنى واحد ، جاء في لسان العرب » والعندليل : طائر يصوت ألوانا ، والبلبل يعندل أي يصوت ، وعندل الهدهد : اذا صوت عندلة ٠٠ العندليب : طائر أصغر من العصفور ، قال ابن الاعرابي : هو البلبل ، وقال الجوهري : هو الهزار(١١) ، وروى عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال : عليكم بشعر الاعشى فانه بمنزلة البازي يصيد ما بين الكركي والعندليب ، وهو طائر أصغر من العصفور ، وقال الليث : هو طائر يصوت ألوانا ٠ قال الازهري : وجعلته رباعيا لان أصله (العندل) ثم مد بياء وكسعت بلام مكررة ثم قلبت باءا ، وأنشد لبعض شعراء غني :

والعنادليل اذا زقا في جنة　　خير وأحسن من زقاء الدخـــل

والجمع العنادل » • فإن لم يكن الشقحطب مكسوعا كالعندليل والعندليب فهو مأخوذ من لغة أخرى وكان كلمتين فجعله العرب كلمة واحدة كالسلحفاة والزمردة والزغردة والبرنسا والبرنساء(١٢) ، وورد في لسان العرب « والبرنسا والبرنساء: ابن آدم ، يقال:مادري أي البرنساءهو؟ويقال: ما أدري أي برنساء هو وأي برناساء هو وأي البرنساء هو؟ معناه : مـا أدري أي الناس هو ؟ والبرنساء : النـاس ••• والـولد بالنبطيـة برونسا » • فاللغويون العرب اعتلوا « البرنسا » و«والبرناساء» كلمةواحدة مع أنها في الاصل كلمتان هما «بر» السريانية الآرامية بمعنى « الابن » و «ناشا» السريانية الآرامية بمعنى الناس(١٣)، فالمعنى « ابن الناس » أو ابن الانسان • والحمد لله على أنهم لم يجعلوها منحوتة من « بر النساء » أي أحسن اليهن ورعاهن على تأويل ان الرجل يرعى المرأة في الغالب فهو بار النساء !! •

وانما بسطنا الكلام هنا على « النحت » تمهيدا لكلامنا على مشكلات لغة العصر المحتاجة الى التوسع والتحرر والانطلاق لتقوم بما عليها من مصطلحات في العلوم والفنون والآداب لا تحصى كثرة ، ولا تستقصى ، لان الحضـارة الغربية لا تزال تسرع الخطا وتطوي مسافات الاختراع والابداع والابتداع طيا ، فمئات الكتب العلمية وعشرات الكتب الفنية على اختلاف العلوم والفنون قد أوجب التعليم الحديث والتحضر والتمدن دراستها وتعلم ما فيهاوتدريسها وتعليم ما فيها ، في الكليات والمعاهد والمدارس في جميع الاقطار العربية ، وعامتها ذوات مصطلحات جديدة بالنسبة الى مسمياتهـا ، وكان المعلمـون والمدرسون والاساتذة يترجمـون تلك المصطلحـات كل على حـدة وبتفـرد واستقلال ، وكان قليل منهم يرى صعوبة الترجمة لاستلزامها اتقان اللغة العربية والعلم بمفرداتها ، وهو ما لا يطيقونه فكانوا يعربون المصطلحـات العلمية والمصطلحات الفنية ، والمصطلحات الادبية أيضا ، ويتهمون العربية بالعجز والتقصير ، والتخلف في المسـير ، فحدثـت من كل ذلك بلبلة في المصطلحات والآراء وفي مستقبل اللغة العربية ، ونشأة فكرة ان اللغة العربية عاجزة عن القيام بما يستوجبه العصر العلمي الحديث من الآراء والاسمـاء وكثر في اللغة العربية السقط والغلط لما ذكرنا آنفا من أن المتقنين للغـات الاعجمية للشعوب المتمدنة لم يلزموا أنفسهم اتقان اللغة العربيـة تهاونـا بها واستهانة بأهلها مع انها كانت ــ ولا تزال كذلك ــ مرآة الحضـارة وسناد الامة العربية ، وعماد القومية ، وحفاظ التراث العلمي القديم والآداب العربية على تباين موضوعاتها ، وضروبها وأنواعها ، وظهرت في الصحـف والمجلات وكتب القصص «والروايات» لغة عربية جديدة ، فيها مجاز مقتبس جديد ، واستعارة مقتبسة جديدة ، وألوان من التعابير ، كان فيها الغث

والسمين ، والخطأ والصحيح ، والجميل والقبيح ، فضلا عن المصطلحات التى اتحدت معانيها ومقاصدها واختلفت الفاظها والدلالات عليها في اللغـة العربية ٠

وحملت الغيرة على الامة العربية ولغتها آحادا من العلماء والادباء الفوقة على نقد المصطلحات الركيكة والمعربة واقتراح الاستبدال بها مع ذكر البدل، وعلى نقد التعابير الفاسدة ، والكلمات المستعملة في غير مواضعها ،والاشتقاقات المباينة لطبيعة اللغة العربية ونشرت في ذلك مقالات في الصحف والمجـلات وألفت رسائل وكتب ، ونشأ جدال بين العلماء والادباء أنفسهم في الموضوع بعينه ، ورأى أولو الامر في الدول العربية ان انشاء مجامع للغة العربية قد أصبح ضرورة وحاجة ماسة لابد منها ، ولا ندحة عن قضائها ، فأنشيء المجمع العلمي العربي بدمشق ، ثم أنشيء المجمع العلمي العراقي ، ونشر كل مجمع لنفسه مجلة تعالج مشكلات اللغة ، وتقترح مصطلحات جديدة ، وتقوم ما فسد من التعابير ، وتدعو الى أن اللغة العربية مليئة(١٤) بما يراد منها في اداء المعاني الحديثة على اختلافها ، وكثرتها ، وتسمية ما تحتويه الحضارة الجديدة والاختراعات والابتداعات من ألوف أسماء ، في مختلف العلوم والفنون والآداب ، وقد ألفت ونشرت كتب في ذلك ورسائل مشهورة متداولة ، وكانت أقطار من البلاد العربية متخلفة كثيرا عن هذه النهضة اللغوية لشدة وطأة الاستعباد المسمى خداعا بالاستعمار(١٥) الذى هو شبيه بالاستثمار في أصل اللغة ، ومن تلك الاقطار « المغرب » ، وما كادت تشم رائحة الاستقلال السياسي حتى أخذت تنشيء مراكز للتعريب وتريد بها جعل المصطلحـات الاعجميـة عربية الالفاظ ، وعقدت موءتمرات له ، ونشرت معجمات للمصطلحات منها معجم الكيمياء ومعجم الفيزياء ومعجم الرياضيات و « الاصول العربية والاجنبية للعامية المغربية » ، وقد نشرت فيما نشرته بالطبع « المستدرك في التعريب » وهو معجم فرنسى عربى ، للكلمة المستعملة في مختلف الامور والشوءون ، وقد كتبت عليه « مصلحة التعريب التابعة للمكتب المغربى للمراقبة والتصدير » بالدار البيضاء ٠

وأطرف ما ألف في معالجة اللغة العربية العصرية كتاب فرنسي اللغة جامع شامل ، ألفه الاستاذ فنسنت مونتى Vincint Monteil الفرنسى ونشره سنة « ١٩٦٠ » وسماه « العربية الحديثة » L'arabe modrne وقد رجع في تأليفه الى مئة(١٦) وثلاثة وستين مرجعا عربيا ومئة وواحد وستين مرجعا أعجمي اللغة فجاء الكتاب في ثلاث مئة وست وثمانين صفحة من القطع الوسط ، فهو أوسع كتاب في هذا الباب منذ ظهور مشكلة اللغة العـربية العصرية حتى اليوم ، وقد تكلم فيه على الكلمات المولدة والانبعاث اللغوى والقومية العربية وصعوبة الكتابة العربية بحروفها المعلومة والطباعة والتجديد والتيسير ، والاصوات العربية وأحرف العلة والاعراب والنطق والمستعـار والاغلاط والاوهام والنصوص اللغوية وتأثير اللهجات والادب الشعبى والسبيل

الاقوم ، والثقافة العربية المزدوجة والنقل والترجمة والتعليم والتدريس للعرب وباللغة العربية والاشتقاق ومجاله ، وتخصيص الهيكل اللغوى في العبارة والصفات الناشئة عن النسبة والتأنيث والازدواج والجمع والنحت والاصول والحدود والدواخل والكواسع والتعريب أي نقل الكلمات الاعجمية الى أوزان عربية في الغالب والدلالات والمعاني والاصلاح اللغوي والرمزية والايماء ، والكواسع اللاتينية « اللطينية » للمصطلحات وخاصة الكيميائية ، والوضع والتسجيل والمجامع العلمية والمجامع اللغوية العربية والمؤسسات الثقافية و « الصحافة » ، والمؤتمرات العلمية العربية ، والمعجمات ،واضطراب الدلالات ، واحصاء الحدود واعتبار التحديد ، والترادف ، والتعدد المعنوى وأسماء الالوان وتأليف الكلام وتركيبه ، والتصريح والتلميح والتعريض والجواز والحدس والتساهل والاتساع والنفي والحصر والزمان والصورة والمظهر ، الى غير ذلك مما يطول تعداده وخصوصا الاساليب ومنها أسلوب الخطابة وأسلوب « المحاضرات » وأسلوب الصحافة وأسلوب النشر وأسلوب القضاء ، واسلوب الاقتصاد واسلوب الجدل واسلوب التأديب والتهذيب وأسلوب النقد الادبي والاسلوب العلمي والاسلوب الفلسفي وأسلوب الاقتصاص وأسلوب الخطاب والاسلوب الفني والاسلوب الحكائي والاسلوب الشعري ·

ولعلي أن أهتبل فرصة لاقتباس شيء من الكتاب ونشره في هذه المجلة مع التعليل أو التعقيب ، فان هذا الموضوع المهم الخاص بمستقبل العربية لا يعالج بمقالة واحدة ، ومن الله تعالى التوفيق ·

---

(١) تاريخ الترجمة والحركة الثقافية ، تأليف جمال الدين الشيال «ص ٤٩ وما بعدها» نشرته دار الفكر العربي سنة ١٩٥١ وطبع في مطبعة الاعتماد بالقاهرة ·

(٢) المرجع المذكور ·

(٣) اشترط اللغويون في استعمال « الطائل » للكثرة والفائدة أن يكون في منفية كأن يقال : هذا لا طائل فيه ولم يحل منه لطائل · ومع ذلك لم يلتزم المولدون قولهم ، فكيف نلتزم ذلك في « الطائلة »؟

(٤) فاتهم ان يضعوا له كلمة « القناة » العربية فانها جاء في أحد معانيها بمعنى القنال الفرنجية ·

(٥) الافراد جمع قلة للفرد ، وان كان مخالفا للقياس الذى وضعوه ، من كون « فعل » الصحيح الاحرف لا يجمع على أفعال ، الا ما شذ كفرخ وافراخ وزند وأزناد ، الا أن واقع

الاستعمال وكثرة الامثال نقضا هذه القاعدة ٠

(٦) يشترط في المصطلح أن يتفق عليه عارفان او اكثر منهما ، ولا يجوز للواحد وحده أن يسمي ما يستعمله هو نفسه مصطلحا ٠

(٧) ورد « استهدفه » في نهج البلاغة على رواية قياسا على وجود « مستهدف » اسم مفعول ، في الكتاب المذكور ، راجع مجمع البحرين للطريحي ٠

(٨) مفرج الكروب في اخبار بني أيوب « ٢ : ٤٩ ـ ٥٠ نشر الدكتور جمال الدين الشيال بالمطبعة الاميرية المصرية بالقاهرة سنة ١٩٥٧ » ٠

(٩) راجع كتاب « دراسات في فقه اللغة العربية ص ٣٠٧ »٠

(١٠) ممن اخذ بمذهب ابن جني في وجود النحت في الكلم العربي ظهير الدين أبو علي الحسن بن الخطير الفارسي المتوفى بالقاهرة سنة ٥٩٨ وهو فارسي الاصل أيضا وان ادعى انه من ولد النعمان بن المنذر ، سأله البلطي عما وقع في الفاظ العرب على مثال شقحطب فقال : هذا يسمى في كلام العرب « المنحوت » ومعناه ان الكلمة منحوتة من كلمتين كما ينحت النجار خشبتين ويجعلها واحدا ، فشقحطب منحوت من (شق) و (حطب) ٠ فسأله البلطي أن يثبت له ما وقع له على هذا المثال اليه ، ليعول في معرفتها عليه ، فاملاها عليه في نحو عشرين ورقة من حفظه وسماها (كتاب تنبيه البارعين على المنحوت من كلام العرب) ٠ « معجم الادباء ج ٢ ص ٦٦ » ٠

(١١) البلبل مثل العصفور في الحجم ويختلف عنه في اللون وطول الذيل ، والهزار معروف في العراق وهو اكبر من العصفور ولا يختلف عنه في اللون ويصوت الوانا والحانا شهية الى السمع ٠

(١٢) في المعرب لابن الجواليقي طائفة من المركبات المزجية الاعجمية ، كالابريق والسكرجة والاصطفلينة والبرسام والبستان والبندقة والبرطلة والبارجاه والبازيار والتجفاف ٠

(١٢) في المعرب لابن الجواليقي طائفة من المركبات المزجية الاعجمية ، كالابريق والسكرجة والاصطفلينة والبرسام والبستان والبندقة والبرطلة والبارجاه والبازيار والتجفاف ٠

(١٣) المعرب « ص ٤٥ » وغيره ٠ وجاء في الصفحة ٦٨ من المعرب « قال ابو حاتم قال الاصمعي : بر : ابن »٠

(١٤) المليئة : القديرة والمستطيعة والوافية الكافية . ومذكرها المليء ، فليس معناها « الملأى » كما يستعمله كتاب العصر ، وكذلك « المليء » فليس معناه « الملآن » ٠

(١٥) الاستعمار كلمة قرآنية في فعلها وقد دنس استعمالها هؤلاء الغربيون فوضعوها في غير موضعها ، قال تعالى في سورة هود « والى ثمود أخاهم صالحا ، قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ، هو انشأكم من الارض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب » الآية ٦١ ٠

(١٦) دأبت مجلة المجمع العلمي العراقي على كتابة المائة بهذه الصورة اخذا بالتجديد المفيد ونبذا للقديم الباعث على اللبس في القراءة مع خلوه من الفائدة ٠

المحتويات